جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

ابو تمام حياته وشعره

المرحلة الثالثة

اسم التدريسي

م.م. اماني كنعان خضير

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

أبو تمام:

برز الشاعر أبو تمام في العصر العباسي في فترة ١٧٦هـ-٢٣١هـ، وقد حقق نجاحاً كبيراً خلال حياته القصيرة، فتمكن نتيجة لاجتهاده وطموحه من أن يتحوَّل من سقّاء في مسجد عمرو بن العاص في مصر إلى شاعر من أشهر الشعراء في عصره، ولعلّ أهم ما يميز أسلوب أبي تمام الشعري سعيه نحو التفرد، والكتابة وفقاً لأسلوب مختلف عن أساليب الشعراء في عصره، فتمكن نتيجة لذلك من صبغ قصائده بطابعٍ خاص إلى الحد الذي جعل أبو الفرج الأصفهاني يصفه بقوله: " ما كان أحدٌ من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهماً في حياة أبي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه".

نسب ومولد أبي تمام:

أبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي، وقيل بأنّه حبيب بن تدوس النصراني الذي أسلم بعد أن كان نصرانياً، وهو المولود في قرية ي" جاسم " قرب حلب في الشام عام ١٩٠هـ، وقد تعددت الروايات التي وردت في تاريخ ولادته، فقيل في أخبار الصولي أنّه وُلد عام ١٩٠هـ، فيما يذكر ابنه تمام أنّه ولد عام ١٨٠هـ.

ومما يجدر ذكره أنّ البعض أنكر نسبته إلى قبيلة طي، مما تسبب في اختلاف الباحثين في تحديد أصل نسبه، ويُعزى هذا الاهتمام بنسب الشعراء إلى طبيعة المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه، حيث كانت الأنساب هي السّمة الأساسية التي يُعتمد عليها في بناء المجتمع، مما جعل خصومه يستغلون حقيقة الاختلاف في أصل نسبه؛ لاستخدامها كوسيلة للتقليل من شأنه وهجائه، ويرى محمد نجيب البهتيتي أنّ هذا التشكيك يعود إلى أنّ خصومه الذين كانوا يعمدون إلى كل ما يمكنهم به

النيل منه فيفعلونه، وقد انتهى إلى القول "ولكني بعد هذا كله لا أرتاب في أن أبا تمام عنصرا أجنبيا إلا انه في الثقافة و ليس في الدم".

نشأة أبي تمام:

تُعدُّ نشأة أبي تمام واحدة من الروايات التاريخية المُختلف فيها، والتي سعى العديد من المؤرخين إلى تتبعها لتبيّن الكذب من الصدق فيها، فهذا ابن خلكان ينقل في سياقه خبر أبي تمام فيقول: "كانت ولادة أبي تمام بجاسم وهي قرية بين دمشق وطبريا، ونشأ بمصر"، ويُلاحظ حرص ابن خلكان في اختيار كلماته في النقل على استخدام اللفظ (قيل) كدلالة على أنّ هذا الخبر غير مقطوع به، ومما يجد ذكره أنّ ابن خلكان نقل عن الصولي في روايته لأخبار أبي تمام، فالغالب أنّ أبا تمام لم ينشأ في مصر، حيث إنّ الكتاب قد خلا من التحقيق في هذا الخبر، بالإضافة إلى إغفال صاحبَي كتابي مروج الذهب، والأغاني لهذا الخبر بالرغم من نقلهما عن الصولي. أمّا في كتاب طبقات الأدباء للأنباري، فقد ذُكر أنّ أبا تمام قد نشأ في مصر وكان يعمل ساقياً فيها، فيما أُهملت رواية عمله في دمشق، إلّا أّن وفاة الأنباري التي كانت عام ٥٨٨هـ –أي بعد موت أبي تمام بثلاثة قرون ونصف– تُقلل من قيمة هذه الرواية وتشكك في صحّتها، ويرى مصطفى صادق الرافعي أنّ أصلها قد وُضع للتقليل من شأن الشاعر والانتقاص من قدره، وأنها نُقلت كما يُنقل أي خبر لذاته لا لتحقيقه. مما يدفع القارئ للاستنتاج بأنّ أبا تمام وُلد في الشام وقدم إلى مصر شاعراً ناشئاً كغيره من شعراء الأندلس، والمغرب، والشام، والجزيرة العربية، وكان ذلك في ولاية عبد الله بن طاهر، وكما يذكر في التاريخ أنّ ولايته كانت بالفترة ٢١٠ هـ أو ٢١١ هـ، حيث كان أبو تمام يبلغ حينها ٢١ أو ٢٣ عاماً، وقد قصده أبو تمام إلى مصر كما قصده بعد ذلك إلى خراسان في سنة ٢٢٠ هـ، وهي السنة التي نشر فيها أبو تمام كتاب الحماسة.

صفاته:

كان أبو تمام شخصية مرموقة تملأ العين، حتى قال عنه أبو البركات الأنباري .. كان موصوفاً بالظرف. وحسن الأخلاق، وكرم النفس، ومن أميز صفاته الذكاء الحاد والاحساس بالشيء قبل وقوعه، وقد ذكر الصولي أن أبا : تمام « إذا كلمه إنسان اجابه قبل انقضاء كلامه، كأنه كان على علم بما يقول فأعد جوابه.

وكان أبو تمام حاضر البديهة . سريع الاجابة والاقناع . يتخلص من المواقف الحرجة بذكاء ولياقة من ذلك قصته حينما مدح أحمد بن المعتصم بسينيته المشهورة ، وكان الفيلسوف الكندي حاضرا . وانتهى إلى قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

اضافة الى ذلك فقد كان كثير النظر في الكتب والحفظ وقد كان يستظهر شعرا كثيرا وقد قيل فيه((إنه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع)) الى جانب ذلك نشهد حبه للسفر حيث كان كريما سخياً مسرفا يحب اطاليب الحياة غير انه لم يكن متهتكاً، بل كان يأتي ملذاته في ستر.

اما اهم اهم الاغراض الشعرية التي تطرق اليها ابو تمام في شعره:

١-كان غرض المديح الغرض الاساسي في ديوانه إذ اجاد فيه بك طاقته الشعرية الادبية وقد سار على نهج الشعراء القدامى في توظيف الكلمة القوية والالفاظ الرصينة وكان يبدأ قصيدته المدحية بمقدمة غزلية وذكر الاطلال

٢-نجد ان الحالة النفسية للشاعر ابي تمام كانت واضحة في المديح وبث فيها آلامه واوجاعه من شوق وحنين وكان يربط اجزاء القصيدة المدحية من (مقدمة وحسن التخلص والخاتمة)

٣-الوصف عنده جاء بعد المديح حيث يصف الطبيعة الخلابة وصفاً كأنه حاضراً فيها ويرسم لنا في ذلك صورا جميلة مستعينا بالاساليب البلاغية من استعاره وتشبيه

٤-اشتهر ابو تمام بالرثاء وكان من المعدودين فيه حيث كان يربط بين الرثاء الشخصي والعام ووصف الحروب فضلا عن ذلك نجد ان رثاء القادة قد اخذ مساحة واسعة منه.

٥-كان ابو تمام مقلا كثيراً في الاغراض الاخرى كالعتاب والهجاء والغزل وغيرها.

٦-كان يأتي غرض الغزل عند ابي تمام على شكل مقدمات القصائد الطوال او المقطعات واغلب ابياته تأخذ مجرى الاحكام والمثل

اما اهم خصائص شعره فهي :

١- اشتهر ابو تمام في شعره بالصنعة البديعية والمعنوية والاختراع والاغراب والتعمد في اختيار الالفاظ المبهمة الصعبة.

٢-الاستعانه بالبديع ولاسيما الجناس والطباق والمقابلة والتلميح ومراعاة النظير والاكثار من التشبيهات والاستعارات.

٣-كان يعمد الى التعقيد اللفظي والميل الى الغريب من المعاني

٤-كان يعمد الى الافكار ويتعمق فيها ويستنبط الوانا يرتاح لها العقل

٥-كان يقتصر المعنى البعيد او الاستعارة التي يتخيلها ولا يبالي بما جاء من نقد

٦-اشتهر ابي تمام بقضية الاختراع والتوليد الخاصة بالمعاني والالفاظ فضلا عن الايغال والايهام فيهما مما شكل في شعره صورا شعرية لم يألفها الشعر العربي من قبل.